

« راجعوا رواية الشعر فلم يتلوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب فالفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره » (٦٢) .

ونقل ابن سلام عن أبي عمرو بن العلاء قوله « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » (٦٣) .

ويدل ابن سلام على ذلك بقلة ما روى لطرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص ولو كان ما روى لهما من شعر صحيح هو كل شعرهما لما كان لهما هذا الموضوع من الشهرة والتقدمة (٦٤) .

وهذا دلالة على أن قواعد العروض عندما استقرها الخليل مما روى من الشعر العربي كانت استقراء من جزء صغير من الشعر العربي ولم يكن للخليل طريق الى الجزء المفقود منه . ولسنا نشك في أن في المفقود الشيء الكثير مما يخالف قواعد الخليل بدليل وجود قصائد قديمة كقصيدة عبيد بن الأبرص وسلمى بن ربيعة وعروة بن الورد وغيرهم ممن ذكرنا سابقا وهي قصائد لا يمكن أن تكون شاذة بل لابد أنها كانت سائرة وفق نماذج مشابهة لها في زمنها غير أنها لم ترو لنا . ولو صح أنها شاذة لما قبلها المجتمع الشعري في وقتها . وهذا ما يؤكد لنا أن الوزن في الشعر شرط أساسي ولكن أن يأتي بأى وزن يراه وله أن ينوع فيه ، كما أن عليه أن يجعل الوزن خاضعا للمعنى فيزيد في الوزن وينقص منه حسب ما يقتضيه معناه . وعلى ذلك سار عدد من شعراء العربية وأيدهم عدد من نقسائها كما رأينا في هذا العرض .